

الحلقة السابعة والثلاثون

سلسلة رمز وحقيقة

أنوار كاشفة

سفر إرميا (١)

المسيح غصن البر

مستمعي العزيز ، مازلنا ندرس أسفار الأنبياء في العهد القديم من الكتاب المقدس . وهي الأسفار التي احتوت على العديد من النبوءات ، التي تحدثت عن خلاص الله الذي سيُعلن ، والمسيح المخلص الآتي .

ولقد بدأنا بدراسة بعض نبوءات النبي إشعياء التي تحدثت عن المخلص المسيح . وتبين لنا أنها أشارت إلى ولادته العجائبية وشخصيته الإلهية ، وتنبأت عن موته الكفاري ، وإعلان خلاص الله بواسطته لجميع الشعوب . وتحدثت أيضا عن شعب الله الجديد المؤلف من كل الشعوب، كنيسة المسيح الحقيقية. وتنبأت عن يوم الرب العظيم والدينونة القادمة لجميع البشر، وعن القيامة والمستقبل الأبدى.

وفي لقاء اليوم ننتقل إلى السفر الثاني من أسفار الأنبياء في الكتاب المقدس ، ألا وهو سفر النبي إرميا. ومعنى اسم إرميا : الرب يثبت أو يؤسس . فمن هو النبي إرميا ؟ وعن ماذا تحدثت نبؤاته ؟

إختار الله إرميا وهو بعد شاب يافع ، لكي ينقل كلمته إلى الشعب . فبدأ نبوءته في أيام الملك يوشيا ، أي في القرن السابع قبل الميلاد . واستمرت حتى غزو أورشليم من قبل الملك البابلي نبوخذ نصر . أي دامت خدمته حوالي واحد وأربعين سنة. ويلقبه البعض بالنبي الباكي ، بسبب رثائه لأورشليم بعد غزوها وخرابها ، المدون في سفر مراثي إرميا . أملى إرميا نبؤاته على باروخ الكاتب ، الذي كتبها في درج . ووصل الدرج إلى الملك يهوياقيم ، الذي بعد أن استمع إلى بعض فقرات منه ، مزق الدرج قطعا ورماه في النار حتى احترق . لكن الله أرشد إرميا لكي يكتب درجا ثانيا مع بعض الإضافات .

عانى إرميا الكثير من إضطهاد الشعب له ، إذ اتهم بالخيانة لأنه أنبأ بسقوط أورشليم على يد البابليين ، فضُرب وجُعِل في المقطرة . ثم أُلقي في الجب حيث غاص في الوحل ، ونُقل أخيرا إلى السجن . وعندما أطلق الملك البابلي نبوخذ نصر سراحه ، أخذه

الشعب معهم بالقوة إلى مصر . وهناك تنبأ نبوءاته الأخيرة . ولا يُعرف شيء عن موته ، لكن بعض الروايات التاريخية تقول أنه مات رجماً .

أنبأ إرميا بقضاء الله المحتم ، الوشيك أن يقع على مملكة يهوذا ، بسبب شرور الشعب وابتعاده عن الله . وأن بني يهوذا سيُسبون إلى بابل في العراق . وأن هذا السبي سيستمر لمدة سبعين سنة. وهو الذي حصل عندما غزا الملك البابلي نبوخذ نصر أورشليم عام ستمئة وستة قبل الميلاد ، وسبى شعبها إلى بابل . وفي القسم الأخير من نبوءاته تنبأ إرميا عن مصير الأمم في ذلك الزمان ، لاسيما مملكة بابل وسقوطها. وقد تمت نبوءات النبي إرميا بحذافيرها، فما أن مرت سبعون سنة على السبي البابلي ، حتى أعاد الله البقية من الشعب وذلك لهدف إنتظار مجيء الملك المخلص ، كما تنبأ إرميا .

وهكذا مكث الشعب ينتظر مجيء الملك المخلص الموعود به ، الذي سيخلصهم ويملك عليهم. وفعلا، تحققت نبوءة إرميا بعد أكثر من ستمئة سنة، عندما ولد الملك والمخلص يسوع المسيح. كتب النبي إرميا عن الملك الآتي قائلا: " ها أيام تأتي يقول الرب وأقيم لداود غصن بر فيملك ملك وينجح ويُجري حقا وعدلا في الأرض . . وهذا هو اسمه الذي يدعونه به الرب برُّنا . " ( إرميا ٢٣: ٦ و٥ ) تنبأ إرميا هنا كيف أن الرب أي الله سيقيم لداود غصن بر . أي أن الملك والمخلص الآتي لابد أن يكون من نسل النبي والملك داود في الجسد ، ومن ذريته . وفعلا ولد المخلص المسيح من نسل الملك داود .

والملاحظ أن النبوءة هنا وصفت هذا المخلص الملك الآتي بغصن البر . والغصن يشير إلى الإخضرار والجمال، والبركة والإزدهار . وحقا كان المخلص المسيح كالغصن المليء بالجمال والبركة. لكن ما المقصود هنا بغصن البر؟ إن كلمة البر تعني الصلاح والصدق ، والبار هو الصالح والصادق . وهو ما لاشبهة فيه ولا كذب أو خيانة. وبتعبير آخر تعني كلمة البر الخلو من العيب والإثم .

إن هذا الملك المخلص الآتي سيكون إذن غصن بر . أي سيكون صالحا وصادقا ، لا عيب فيه ولا شبهة ، وخاليا من الإثم . أليست هذه هي بالضبط صفات المخلص المسيح ، الذي لم يعرف إثما ولم يكن في فمه غش ؟ ولقد سبق للنبي إشعياء أن وصف المخلص المسيح بالبار، عندما قال عنه وعبدي البار بمعرفته يبرر كثيرين . لا بل إن الملاك جبرائيل عندما بشر العذراء مريم بولادة المخلص المسيح ، وصفه بالقدوس أي بالبار .

وتنبأت النبوءة هنا أن هذا الملك المخلص سيُجري حقا وعدلا في الأرض . أي سيملك بالحق والبر كما سبق للنبي إشعياء أن تنبأ أيضا . وهو الذي تحقق بملكوت الحق والبر الذي أعلنه وبدأه المخلص المسيح .

لكن ماذا قصد النبي إرميا بقوله : " وهذا هو اسمه الذي يدعونه به الرب برُّنا.؟" أي ماذا قصد النبي إرميا بنبوءته أن الملك المخلص الآتي سيدعونه الرب برُّنا؟ لقد قال الملاك ليوسف خطيب العذراء مريم، أن مريم خطيبته ستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع . لأنه يخلص شعبه من خطاياهم . وكما ذكرنا قبل قليل ، فإن كلمة البر تعني الخلو من الإثم والعيب . وأن يُدعى هذا المخلص الملك ، الرب برُّنا ، يشير إلى أنه سيهب بر الله لكل من يتبعه أو يؤمن به. وبمعنى آخر سيجعل كل من يؤمن به بارا بلا خطيئة. أليس هذا بالضبط ما فعله المخلص المسيح البار؟ فلقد أخذ المخلص المسيح بموته الكفاري على الصليب ، عقاب ذنوبنا جميعا نحن البشر الخطة . والهدف لكي يجعلنا أبرارا وبلا خطيئة أمام الله . وهكذا ينال أي إنسان يؤمن بعمل المسيح الكفاري، ينال الغفران عن ذنوبه، ويحصل على بر الله. وهو ما أشار إليه الرسول بولس ، من رسل المسيحية الأوائل ، فيما بعد. عندما كتب قائلا:

"وأما الآن فقد ظهر برُّ الله بدون الناموس مشهودا له من الناموس والأنبياء . برُّ الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون . لأنه لا فرق . إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله . متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح . الذي قدّمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله.. ليكون بارا ويبرر من هو من الإيمان بيسوع." (الرسالة إلى رومية ٣: ٢١-٢٦)

أجل، مستمعي العزيز، لقد ظهر الآن بر الله ، أي تبرير الله لنا نحن البشر الخطة. وذلك عن طريق الإيمان بالبار المخلص المسيح ، وعمل الفداء الذي قام به من أجلنا على الصليب ونحصل على هذا التبرير مجانا ، أي بدون أي جهد أو عمل نقوم به ، فقط بالإيمان . وهذه هي نعمة الله أي عطيته أو هبته لنا ، أنه يبررنا ، بمجرد إيماننا بالمخلص المسيح وعمله الكفاري من أجلنا . فهل هناك عطية أعظم من هذه صديقي المستمع ؟ أن يجعلنا الله أبرارا وبلا خطيئة أمامه ؟ نعم ، يدعونه الرب برُّنا . لأنه بواسطته أي بواسطة هذا المخلص الملك، أي المخلص المسيح ، نحصل على بر الله وغفرانه .

ووصفت نبوءة إرميا أيضا المخلص المسيح بصفات هامة عديدة. فهو ينبوع المياه الحية الذي يُروي النفس العطشى. (راجع إرميا ٢: ١٣) ألم يقل المخلص المسيح عن نفسه : " إن عطش أحد فليقبل إليّ ويشرب" ؟ ( بشارة يوحنا ٧: ٣٧ ) وهو الذي قال أيضا : " ولكن من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد . بل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية . " (بشارة يوحنا ٤: ١٤ )

ألا تود مستمعي أن تحصل على غفران خطاياك وتصبح بارا أمام الله ؟ لم لا تؤمن الآن بالمخلص الفادي المسيح ، الذي تُنبأ عنه أنه سيُدعى الرب برُّنا ؟ الذي هو أيضا ينبوع المياه الحية.